بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ...﴾ ٦﴿
سورة التحريم، ٦٠

عَنْ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَّا قَالَ: **"لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ"**
مُسْنَدُ أَحْمَدَ، ج ٣، ص ١٣٤

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

إِنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقَّ لَيْسَ مُجَرَّدَ إِنْسَانٍ يَحْمِلُ اسْمَ الْإِسْلَامِ أَوْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ، بَلْ هُوَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ إِيمَانًا صَادِقًا نَابِعًا مِنَ الْقَلْبِ، وَجَعَلَ أَوَامِرَ اللهِ وَنَوَاهِيَهُ مَنْهَجًا يَسِيرُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ. فَالْإِيمَانُ يَبْدَأُ مِنَ الْقَلْبِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَيْهِ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَنْعَكِسَ عَلَى سُلُوكِ الْإِنْسَانِ وَتَصَرُّفَاتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ مَسْؤُولِيَّةً يَعِيشُ بِهَا فِي كُلِّ جَوَانِبِ حَيَاتِهِ. وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَقَالَ: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾**. وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُوَضِّحُ لَنَا أَنَّ الْغَايَةَ الْأَسَاسِيَّةَ مِنْ وُجُودِ الْإِنْسَانِ هِيَ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَمِنْ هُنَا، فَإِنَّ أَوَّلَ مَسْؤُولِيَّةٍ وَأَعْظَمَ وَاجِبٍ عَلَى الْمُسْلِمِ هُوَ أَنْ يُؤَدِّيَ حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ، فَيُحَافِظَ عَلَى صَلَاتِهِ، وَيَصُومَ رَمَضَانَ، وَيَتَحَرَّى الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَيَلْتَزِمَ بِأَوَامِرِ اللهِ وَيَجْتَنِبَ نَوَاهِيَهُ. وَلَكِنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى أَدَاءِ الشَّعَائِرِ وَالْفَرَائِضِ فَحَسْبُ، بَلْ تَشْمَلُ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ صَادِقًا فِي حَدِيثِهِ، حَافِظًا لِلْأَمَانَةِ، مُتَجَنِّبًا لِظُلْمِ النَّاسِ وَالِاعْتِدَاءِ عَلَى حُقُوقِهِمْ، حَرِيصًا عَلَى كَسْبِ الرِّزْقِ الْحَلَالِ، وَمُتَخَلِّقًا بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ. فَالْإِيمَانُ الصَّادِقُ لَا يَظْهَرُ فِي الْأَقْوَالِ وَحْدَهَا، وَإِنَّمَا تَتَجَلَّى حَقِيقَتُهُ فِي أَخْلَاقِ الْإِنْسَانِ وَأَعْمَالِهِ وَسُلُوكِهِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام،

وَالْمُسْلِمُ مَسْؤُولٌ عَنْ نَفْسِهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْتَبِهَ لِكَيْفِيَّةِ قَضَاءِ وَقْتِهِ، وَمَا يَنْطِقُ بِهِ لِسَانُهُ، وَمَا يَكْسِبُهُ مِنْ مَالٍ، وَمَا يَتَنَاوَلُهُ. وَيَنْبَغِي أَنْ يَظْهَرَ أَثَرُ إِسْلَامِنَا فِي تَعَامُلَاتِنَا مَعَ الْآخَرِينَ. وَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَحْفَظَ أَلْسِنَتَنَا مِنَ الْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ وَالْإِهَانَةِ، وَنَكُفَّ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَالِاعْتِدَاءِ عَلَى حُقُوقِ النَّاسِ. وَيَنْبَغِي أَنْ يَشْعُرَ النَّاسُ بِالْأَمَانِ وَالطُّمَأْنِينَةِ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَنَا، وَأَنْ يَجِدُوا مِنَّا الْخَيْرَ وَالْإِحْسَانَ، لَا الْأَذَى وَالضَّرَرَ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»**. وَهَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ يُذَكِّرُنَا بِعِظَمِ مَكَانَةِ الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ فِي دِينِنَا. وَلْنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَعِيشَ لِنَفْسِهِ فَقَطْ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُرَاعِيَ جِيرَانَهُ، وَيَمُدَّ يَدَ الْعَوْنِ إِلَى الْمُحْتَاجِينَ، وَيَنْصُرَ الْمَظْلُومَ، وَيَكُونَ يَقِظًا لِمَا يَدُورُ حَوْلَهُ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ وَاحْتِيَاجَاتِهِمْ. فَإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِ إِنْسَانٍ، وَتَفْرِيجُ كُرْبَةِ مُحْتَاجٍ، وَمُوَاسَاةُ صَاحِبِ هَمٍّ، وَالتَّحَدُّثُ إِلَى النَّاسِ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ؛ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَلِيقُ بِالْمُسْلِمِ، وَتَعْكِسُ حَقِيقَةَ إِيمَانِهِ وَحُسْنَ إِسْلَامِهِ.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

وَلَا تَقْتَصِرُ مَسْؤُولِيَّةُ الْمُسْلِمِ عَلَى الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ فَقَطْ، بَلْ تَشْمَلُ الْأُسْرَةَ أَيْضًا. قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾**. وَلِذَلِكَ، فَإِنَّ مَسْؤُولِيَّتَنَا تُجَاهَ أُسَرِنَا لَا تَقْتَصِرُ عَلَى تَوْفِيرِ احْتِيَاجَاتِهِمُ الْمَادِّيَّةِ فَقَطْ، بَلْ تَشْمَلُ أَيْضًا الِاهْتِمَامَ بِإِيمَانِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَتَرْبِيَتِهِمْ تَرْبِيَةً صَالِحَةً. فَكَمَا نَسْعَى إِلَى أَنْ نُوَفِّرَ لِأَبْنَائِنَا مُسْتَقْبَلًا أَفْضَلَ وَحَيَاةً كَرِيمَةً، يَنْبَغِي أَنْ نَسْعَى كَذَلِكَ إِلَى أَنْ نَغْرِسَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ، وَنُرَبِّيَهُمْ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ، وَنُوَرِّثَهُمُ الْقِيَمَ وَالْمَبَادِئَ الصَّالِحَةَ. وَلْنَحْرِصْ عَلَى أَنْ نَكُونَ لَهُمْ قُدْوَةً حَسَنَةً، بِأَقْوَالِنَا وَبِأَفْعَالِنَا.

أَيُّها الإِخْوَةُ الأَفاضِل،

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الكَيِّسُ مَن دانَ نفسَه، وعملَ لما بعدَ الموت»**. فَلْنَحْرِصْ عَلَى أَنْ نُحَاسِبَ أَنْفُسَنَا كُلَّ يَوْمٍ، وَأَنْ نَتَأَمَّلَ فِيمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ أَعْمَالٍ: هَلْ كَانَتْ مِمَّا يُرْضِي اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْ مِمَّا يُغْضِبُهُ؟ وَلْنَسْتَغْفِرِ اللهَ وَنَتُبْ مِنْ ذُنُوبِنَا، وَلْنَجْتَهِدْ فِي إِصْلَاحِ أَنْفُسِنَا بِالتَّعَلُّمِ مِنْ أَخْطَائِنَا. وَلْنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ الْإِسْلَامَ لَيْسَ مُجَرَّدَ انْتِسَابٍ أَوْ أَقْوَالٍ تُقَالُ، بَلْ هُوَ مَنْهَجُ حَيَاةٍ، يَقْتَضِي مِنَ الْمُسْلِمِ أَنْ يَبْتَغِيَ رِضَا اللهِ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَفِي جَمِيعِ شُؤُونِ حَيَاتِهِ.

إِعْلَانٌ

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام،

إِنَّ بَرْنَامَجَ **عُمْرَةِ الشَّبَابِ فِي شَهْرِ دِيسَمْبَرَ**، الَّذِي تُنَظِّمُهُ سَنَوِيًّا رِئَاسَةُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ التَّابِعَةُ لِمُؤَسَّسَتِنَا، يُعَدُّ فُرْصَةً إِيمَانِيَّةً عَظِيمَةً لِشَبَابِنَا. فَفِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي تَشْمَلُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ وَالْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ، تُتَاحُ لِشَبَابِنَا فُرْصَةٌ لِتَعْمِيقِ وَعْيِهِمْ بِالْعِبَادَةِ، وَتَرْسِيخِ مَعَانِي الْأُخُوَّةِ وَرُوحِ الْجَمَاعَةِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَتَعَرَّفُونَ عَلَى سِيرَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَيَاةِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ.

وَبِمُنَاسَبَةِ هَذَا الْبَرْنَامَجِ، نَدْعُو إِخْوَانَنَا الشَّبَابَ الَّذِينَ لَمْ يُبَادِرُوا بِالتَّسْجِيلِ بَعْدُ، إِلَى اغْتِنَامِ هَذِهِ الْفُرْصَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَالتَّوَجُّهِ إِلَى مَسْؤُولِي جَمْعِيَّتِنَا لِلِاسْتِفْسَارِ وَاسْتِكْمَالِ إِجْرَاءَاتِ التَّسْجِيلِ قَبْلَ اكْتِمَالِ الْعَدَدِ الْمُحَدَّدِ، وَالْمُشَارَكَةِ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْإِيمَانِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ .

نَسْأَلُ اللهَ رَبَّنَا أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ صَالِحَ النِّيَّاتِ وَالْأَعْمَالِ وَالْعِبَادَاتِ، وَأَلَّا يُزِيغَ قُلُوبَنَا عَنْ قِبْلَتِنَا، وَأَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، وَأَلَّا يَحْرِمَ قُلُوبَنَا مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

IGMG